المقال الثالث: مخطوطات العهد القديم

مخطوطات مدارج (لفائف) البحر الميّت
فى مغاير قمران

أعظم إكتشاف لمخطوطات العهد القديم

بقلم الأنبا بيشوى

كثير من علماء الكتاب المقدس يعتبرون إكتشاف مدارج Scrolls المخطوطات القديمة فى مغاير قمران فى البرية قرب البحر الميت فى سنة ١٩٤٧ أنه أهم إكتشاف لمخطوطات العهد القديم فى العصر الحديث. وهذه المخطوطات تعود إلى القرنين الثانى والأول قبل الميلاد.

ومن بطون التاريخ ذكر أحد علماء الكتاب المقدس فى القرن الثالث الميلادى أنه يوجد مخطوطات عبريّة للكتاب المقدس العهد القديم فى قدور من الفخار بجوار أريحا (أنظر دائرة معارف الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية .B.A.K.E.R المجلد الأول لناشره والتر إلويل Walter A. Elwell).

قصة الإكتشاف

كانت هناك طريقاً جنوبية غير رسمية تقطع البرية القاحلة وجبالها الوعرة، مارة فى شمال البحر الميت دون أن تجتاز بأريحا. وحدث لأحد رعاة الغنم البدويين الأردنيين عند عين فشخة أن تخلفت له عنزة عن القطيع فقلق لمصيرها وشرع يبحث عنها فوجدها تتسلق الصخر فتبعها حتى وقف فجأة أمام فوّهة غار (مغارة)، ولما رمى فيه حجراً سمع له دوياً، فرغب فى الوقوف على ما قد يمكن أن يكون هنالك، فنزل بصعوبة إلى قعره حيث وجد جراراً ظن لأول وهلة أنها تحتوى على بعض الرفات أو قد تكون ممتلئة ذهباً، ولما فتح إحداها وجد فيها جلوداً ملفوفة فى كتان وعليها كتابة فأخذها إلى بيت لحم.

المطران السريانى مار أثناسيوس يشوع صموئيل يشترى المدارج المخطوطة

فى أسبوع الآلام فى شهر أبريل سنة ١٩٤٧م حضر إلى نيافة المطران فى الكنيسة السريانية بأورشليم القدس السيد جورج شعيا السريانى الأرثوذكسى وليد حمص ونزيل القدس، وأخبره بأمر ملفات قديمة وجدها إثنان من عرب التعامرة (وهما محمد الذيب وأحمد محمد) فى مغارة قرب أريحا، وقال شيخ القبيلة أنها مخطوطات سريانية، وهما ينويان بيعها. فأوصاه أن يحضرها له فى أحد السبوت التالية.

مرت الأسابيع حتى كان الموعد الأكيد لقدوم البدويين فى نهار أول سبت من يولية سنة ١٩٤٧. وقد حضرا بالفعل ومعهما السيد جورج شعيا واستقبلهم الأب بولس صليبا جلف وهو القّيم على الدير ومدبر الأماكن المقدسة، فأخذهم إلى غرفته، ولما عرف سبب زيارتهم ورأى المدارج القديمة التى بأيديهم والأقمشة الملفوفة بها مطلية بمادة سوداء، وتأكّد أنها مكتوبة باللغة العبريّة وليس الأرامية (السريانية) وقال لهم "إننا فى غنى عنها ولا نريد شراءها". فتركوا الدير ووجهتهم باب الخليل المؤدى إلى بيت لحم.

وقد صعق نيافة المطران لأن الراهب المذكور ظن أنه يعمل عملاً صالحاً وأنه يحاشى عينى نيافته من رؤية أشياء قديمة كهذه.

ورن جرس الهاتف فى غرفة نيافة المطران وكان الطالب هو السيد خليل إسكندر شاهين يعاتب نيافة المطران على عدم إستقباله البدويين والترحيب بهما. وأنهما بعد مغادرة الدير إعتمدا على بيع المدارج لرجل يهودى صادفاه عند زاوية باب الخليل، فأخرجا المدارج من عباءتهما ولما رآها اليهودى سألهما أخذها إلى مكتبه فى شارع يافا فيدفع لهما الثمن الذى يريدانه. ولما ابتعد اليهودى عنهما أقنعهما السيد جورج شعيا بالمجيئ إلى نيافة المطران. إلا أنهما إعتمدا (أى استندا على قرار) قبل ذلك، على الذهاب إلى بيت لحم حيث إقتسما المدارج ومن ثم ذهب أحدهما إلى أحد العرب فى بيت لحم، وهو يقوم بالتوريد للجامعة العبرية.

فألحَّ المطران السريانى على السيد خليل إسكندر أن يجلب محمد الذيب إليه. فجاء مع السيد جورج شعيا فى السبت الثالث من شهر يولية، ولم يكن نيافة المطران يعلم آنذاك أن قسماً من المدارج كان قد بيع إلى الجامعة العبرية. فاتفق مع البدوى على المبلغ ودفعه إليه حالَمَا وضع فى يد نيافته خمسة مدارج منها مخطوط كامل باللغة العبرية لسفر إشعياء النبى. (البقية العدد القادم٠-)

(انظر كتاب "**كنز قمران مدارج البحر الميت**" تأليف نيافة المطران السريانى مار أثناسيوس يشوع صموئيل ترجمة الدكتور القس ألفونس شوريز مراجعة وتنقيح ونشر نيافة المطران السريانى مار ثاوفيلوس جورج صليبا سنة ١٩٨٥م)

نيافة المطران السريانى مار أثناسيوس يشوع صموئيل وفى يده سفر إشعياء النبى من مدارج البحر المبت (الصورة عام ١٩٤٩)

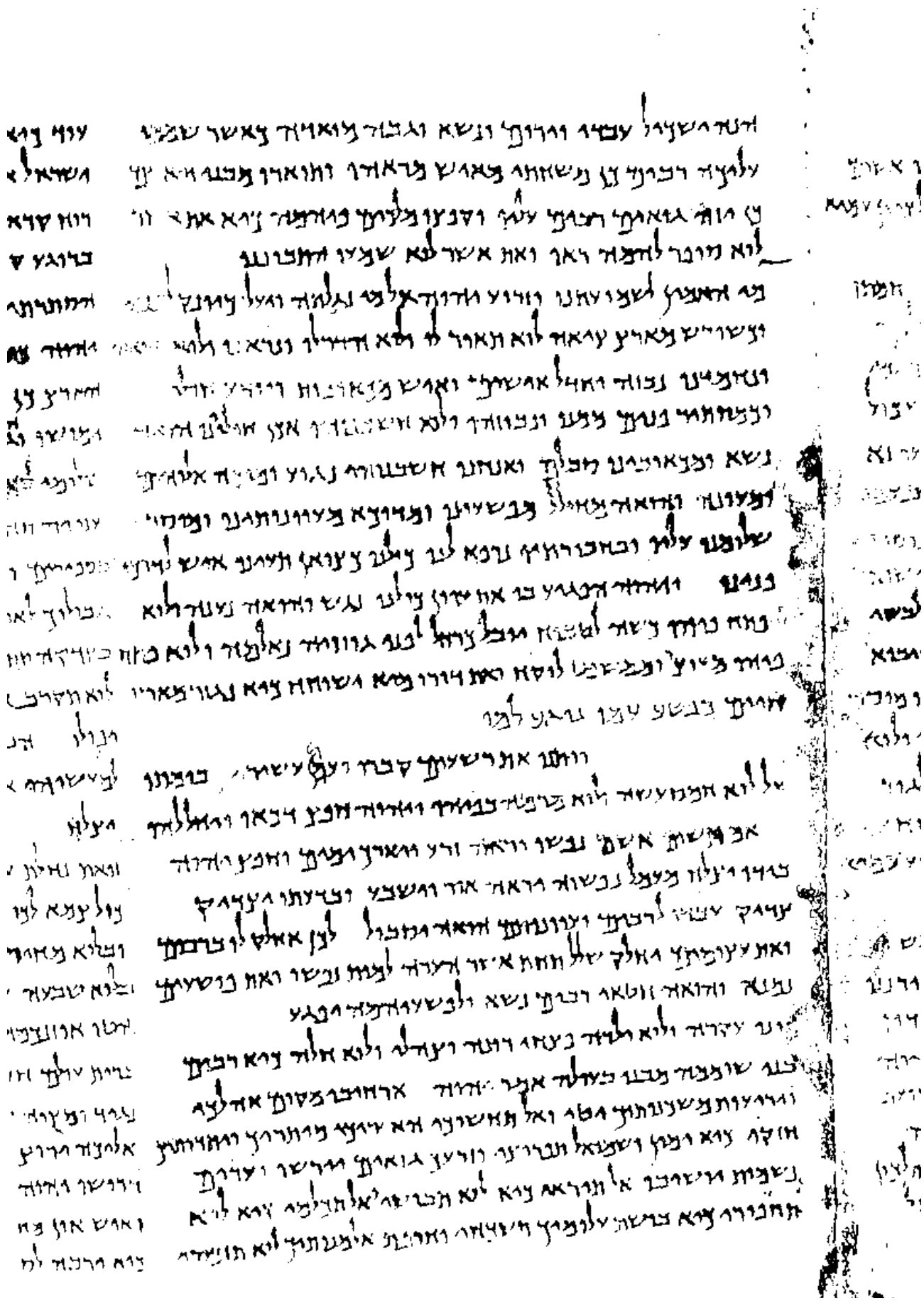

صفحة ٤٤ من مخطوط سفر إشعياء الكامل التى تحوى (٥٢: ١٣– ٥٤: ٤) ومنها الأصحاح ٥٣ من سفر إشعياء